

حوار مباشر على الموقع الإلكتروني لرابطة علماء المغرب مع فضيلة الدكتور عبد الحميد أبو سليمان في موضوع: «قضايا الطفولة في عالم اليوم» يوم 14 أبريل 2011 من الساعة 14:00 إلى الساعة 16:00

نبذة عن الدكتور عبد الحميد أبو سليمان



- رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن .
- الرئيس المؤسس لمؤسسة تنمية الطفل .
- الأمين العام المؤسس للأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض بالمملكة العربية السعودية .
- رئيس مجلس الإدارة الأسبق لمدارس منارات الرياض .
- مؤسس ومدير الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا 1988م -1999م .

- صاحب ومدير عام مكتب دار منار الرائد للاستشارات التربوية والتعليمية (الرياض) 1424هـ/2003م .

من مؤلفاته:

- "الرؤية الكونية الحضارية القرآنية" .
- "جزيرة البنائين: قصة عقدية تربوية (للصغار والكبار)" .
- "كنوز جزيرة البنائين: قصة عقدية تربوية (للشباب والكبار)" .



حظي الطفل في التصور الإنساني عموما والتصور الإسلامي خصوصا بمنزلة رفيعة، لما تمثله الطفولة من امتداد حقيقي لفكر الإنسانية وهويتها، ولكونها حجر الأساس في حياة أية حضارة تسعى لحفظ مستقبلها، وتعزيز قيمها، وتنمية قدراتها . ولا شك أن المتتبع لتاريخ الأمم والشعوب في مختلف أطواره، يجد أن رقيها وتقدمها هو ثمرة العناية بالأجيال الناشئة، التي تعد طاقة بشرية، قابلة للتشكيل والصياغة والتنشئة، وهو ما أكدته أغلب الحضارات والرسالات والمواثيق الدولية والإقليمية في كلياتها وجزئياتها، والتي اعتبرت الطفل إنسانا في طريق الرشد له حقوقه الوجدانية، والروحية، وطاقة حضارية لا يستهان بها في بناء مستقبل الإنسانية، فالترتبت بحماية حقوق الطفل الجسدية، والاجتماعية، والثقافية، والإنسانية .

لكن يبقى واقع الطفولة في عالم اليوم - بالرغم من الجهود المبذولة - محتاجا إلى مزيد من التعبئة وتكامل الجهود لحل العديد من القضايا والإشكالات، من قبيل: دور الإعلام بكل أنواعه في تشكيل وجدانات الأطفال وبناء تصوراتهم؟ ومعاونة الطفولة في ظل مخاطر الصراعات والحروب؟ وحضور الطفولة في المناهج التعليمية؟ والرعاية الصحية والاجتماعية للأطفال المهمّشين وذوي الاحتياجات الخاصة؟ وكيف يمكن تأهيل الطفل للإسهام في البناء الحضاري والتنموي للأمم والشعوب؟

من أجل مناقشة خصوصيات قضايا الطفولة في عالم اليوم يسر موقع الرابطة المحمدية للعلماء أن يستضيف في حوار لهذا الأسبوع الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.

سؤال

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استاذي الفاضل، كيف نمي المهارات والهوايات لدى الاطفال؟ شكرا على جوابك .

جواب

بسم الله الرحمن الرحيم و السلام عليكم و رحمة الله و

بركاته .

في الواقع مشكلة تنمية الطفل بشكل عام وتنمية قدراته ومن ثم مهاراته هي إشكالية في ثقافتنا الحالية، ذلك أن الخطاب فيه خطاب إملاءات سلطوي علوي، وهذا لا يتفق مع حالات الإنسان السوي . ومن هنا يجب التخلص من الخطاب العلوي الإملائي في التعامل مع الطفل وفي نفس الوقت الطفل يريد أن يحوز رضى والدية ولذلك التشجيع من الوالدين يجعل الطفل يقبل ويستجيب، وهذا ما تؤكده الدراسات التربوية التي تبين أن للطفل طرقا في الإجابة والاستجابة، وتجعل منه طفلا إيجابيا .

سؤال

إذا كان الطفل قد حظي بعناية فائقة في المنهج الاسلامي وهذا ما لا بنكره أحد ولكن في يومنا هذا أصبح الطفل ضحية لمنهج تربوي يسيره أناس لا علم لهم بالتربية وضحية لأصرة تعمل على إطعام الطفل كدوية دون العمل على تنمية عقله وقدراته ومواهبه ، فماهو السبيل لإنقاذ هذه الضحية من براثن المجتمع الجاهل

جواب

لا شك أن ما تذكره الأخت صحيح في واقعنا، ومشوار الألف ميل يبدأ بخطوة ومن سار على الدرب وصل، والتاريخ عرف أحداث كثيرة، ولذلك يجب إعادة النظر في مكانة المربي ، يكرس حياته، مهتم بإننتاج البرامج التربوية، وإيجاد تعاون بين المدرسة والطلاب، وتحسين التعليم الجامعي، وتحسين قدرات الخريجين .

كل هذا مترابط، والوعي به يجعلنا نتقدم خطوة إلى الأمام الأمر، فما الذي يمنع من تحسين مناهج كلية التربية؟.. هذا هو الاستثمار الحقيقي في نظري. ومن هنا يبدأ التغيير الحقيقي.

سؤال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية طيبة لكم ولضيفكم الكريم الدكتور عبد الحميد أبو سليمان يمثل الطفل في المنظومة الاجتماعية مستقبل الشعوب، ولذلك تعد مرحلة الطفولة من أشد المراحل حساسية خصوصا وأن البناء الفكري والجسدي للطفل يكون في بداياته الأولى، مما يضع على المربين وأرباب الأسر الجزء الأكبر من هذه المسؤولية الأكبر الجسيمة؛ وهي حمايتهم، وتوجيههم بشكل صحيح يضمن نجاحهم في المستقبل.

ما هو المنهج المثالي لقيام الأسرة بدورها في ظل التغيرات التي يعرفها العالم اليوم؟
وشكرا

جواب

أعتقد أن ما ذكر أمر صحيح، وفي تقدير دور المربين وأرباب الأسر يبقى هو الأساس، وما سبق أن ذكرناه من الواقع يؤيد هذه المقولة. أما المنهج المثالي فهو ما تفضلتم به ما ينتجه المربين والمفكرين الذين هم على اطلاع جيد في المنظور الإسلامي وبالتالي هذا الذي سيفعل دور الأسرة ويجعلها تؤدي دورها.

سؤال

السلام عليكم ضيفنا الجليل الدكتور عبد الحميد أود أن أسألكم عن إسهامات المعهد العالم للفكر الإسلامي بواشنطن بالنسبة لفئة الطفولة والشباب وشكرا جزيلاً

جواب

المعهد العالمي للفكر الإسلامي أنجز ما يزيد على ٣٠٠ كتاب ولو عدت إلى موقعه على الأنترنت ستجد معلومات، ومنذ ١٩٨٤ أصدر المعهد مجلة باللغة الإنجليزية "المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية" وله مجلة عمرها ٢٠ عام "إسلامية المعرفة" وترجمت كثير من هذه الأعمال إلى لغات عدة.

هذه الأعمال وغيرها عالجت كثير من القضايا تهم قضايا الأمة، منها أزمة العقل المسلم، هذا في الجانب المعرفي، الثاني "أزمة العبادة ووجدان المسلم"، يهتم ما هو تربوي، كما أن لدينا أموراً كثيرة نريد أن نحققه ولكن تنقصنا الإرادة نريد التقدم والانجاز ولكم لا يحدث. السؤال لماذا؟

وهنا يأتي الوجدان، تعلم أنه صواب ولكن لا تفعله، قال صلى الله عليه وسلم "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا"، فالصفات هي التي تبقى وتستمر مع

الإنسان، من ذلك الكريم الشجاع.

ولا يخفى أن هناك كثيرا من أدبيات المعهد تتعامل مع قضايا الطفولة، وهناك أعمال قيد الإنجاز من فرق خاصة بموضوع الأسرة والتربية وتجربته في الجامعة الإسلامية في ماليزيا كل هذا يخلق ثقافة في الجامعة، تتجنب الانغلاق، في حراك تحاول أن تفهم من خلاله الآخر مصداقا لقوله تعالى (وجادلهم بالتتي هي أحسن)

سؤال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الناظر في عالمنا اليوم يجد تراكما على المستوى القانوني والفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي وصله الطفل والطفولة، وهي جهود محمودة والحمد لله، لكنها تحتاج إلى جهود مماثلة ترتقي إلى إيجاد حلول عملية لقضايا استجرت وكانت نتيجة طبيعية لما عرفه العالم من تحولات سياسية واقتصادية وفكرية غيرت أمورا كثيرة في التصورات والمفاهيم والتنزيلات.

أية مداخل فضيلة الدكتور عبد الحميد ترون أنها قادرة على فك ألغاز هذه التقاطعات التي تعيشها قضايا الطفل والطفولة؟ ومن ثم تقدم رؤية واضحة المعالم لطفولتنا؟

جواب

لا شك أن العالم الغربي وفي الأبحاث العلمية عدا الأمة الإسلامية وبعض الأمم مما يعرف بـ "العالم الثالث" لا شك أنه حدث تقدم علمي في مختلف المجالات، وحدث تراكم في مختلف فروع المعرفة كان للمسلمين دور محوري فيه، مما يجعلنا نأى عن تحويل هذا التراكم إلى تميز أو تفرد في ذات الشعوب. لأن هذا التراكم الفكري هو قدرات وفي مختلف هذه المجالات والذي يهمننا منه الحقائق العلمية، والحقائق هي أدوات، وأهميتها في هدف استخدامها لتشكيل منظورا حياتيا، مع تجنب استخدامها السيئ، فالسكين مثلا حقيقة علمية لكن كيفية استخدامها هنا المشكل. بمعنى نستفيد من الحقائق العلمية في تحقيق أهدافنا، ولا نستسلم، فلدينا ما نقدمه، وبالمقابل هناك ما يجب فعله.

سؤال

تعاني المجتمعات الحديثة من مجموعة من التوترات الناجمة عن الصراع بين العالمية والمحلية، وبين العالمية والفردية، وبين الحداثة والأصالة، وبين الاعتبارات الفورية والاعتبارات الآجلة في حل المشكلات، وبين تدفق المعرفة وقصور البشر عن استيعابها، وبين الماديات والروحانيات... ما هو أثر هذه التوترات على الطفل وثقافة الطفل؟ وما هي الاستراتيجيات القادرة على استيعاب هذه التوترات وتجاوزها لإفراز مناخ يرضى الطفل والطفولة.

جواب في هذه التوترات والثنائيات يأتي دور الأسرة ودور الوالدين، وأيضا يأتي دور المفكرين والمربين في إيجاد حلول لهذه الإشكالات، من هنا فنثائية الحداثا والأصالة ثنائية غير حقيقية؛ لأن الأصالة منطلقها العدل والنزاهة والإخلاص وهذه ثوابت، أما تطبيقاتها العملية من مكان لآخر من زمن لآخر هذا هو الذي يتغير وهذا هو مفهوم التجديد والاجتهاد، مما يجعل الأصالة والمعاصرة لا تنفصلان وليست متقابلتان. وبالتالي دور المفكر والمربي أن يزيل التشوهات ويعيد فهم التصورات وفق رؤية إسلامية، والإسلام يسعى إلى سعادة الإنسان، والقرآن هو مفاهيم، ففي موضوع الأسرة مثلا الذي يحكم هذا المقصد، هو فيما بين الزوجيين من مودة ورحمة، وعيش بمعروف، وفي حالة الفراق تسريح بإحسان.. هذه هي الأصول أما التطبيقات فقد تتغير من مكان إلى آخر ومن زمن إلى آخر، ولا نعيد التطبيق إلا إذا كانت دواعي الزمن والمكان، وهنا يأتي دور الوالدين لتوجيه أطفالهم إلى هذه القيم، فتعامل الوالدين مع الطفل، لا يكفي أن يمر أمام الطفل أمر ليس جيد.

من هنا فلا بد من تعاون حقيقي بين المفكر والأسرة والمدرسة وهو أمر في غاية الأهمية، نظرا لدورها كلها في حفظ وتحقيق هذه القيم.

سؤال

السلام عليكم وبعد اشكركم على هذا الاهتمام بالطفل واسمحوا لي ان اقول لكم ان اهتمام الدول العربية والاسلامية بالطفل لم يرقى الى المستوى المطلوب فعن اي تنمية يتحدثون وهذا العدد الكبير من رجال الغد يتيهون بين الطرقات وفي المحطات الطرقية؟ اين المؤسسات الرسمية؟ اين المجتمع المدني؟ اما ان الاوان ان يتواضع المسؤولون ويفتحوا المجال امام المتخصصين في كل العلوم التي تهتم بعالم الطفولة من اجل وضع استراتيجية شاملة هدفها وضع برامج من اجل اعادة ادماج الاطفال الذين هم وضعية صعبة واسمحوا لي انني اتحسر كثيرا لانني قمت بدراسات ميدانية في هذا المجال وتوصلت الى ان الاطفال الذين هم في وضعية صعبة لازالوا يعانون التهميش وقلة الرعاية في عالمنا العربي واين هو الاهتمام بالاسرة باعتبارها المختبر الاول الذي يعيش فيه الطفل ويختبر فيه نماذج السلوك الاجتماعي وهل استطعنا ان نوفر لها الخدمات الاجتماعية حتى نضمن لاطفاننا نموا جسميا ونفسيا واجتماعيا متكاملا؟ هل انشانا مؤسسات تقيم دورات تكوينية للمقبلين على الزواج حتى يعيش الطفل في جو اسري يفهم فهما عميقا حاجيات الطفولة المبكرة؟ اين المؤسسات الخاصة لعلاج المشاكل الاسرية التي تكون وراء انحراف فلذات اكبادنا؟ اما ان الاوان لادراج التربية الاسرية في المقررات التعليمية حتى ننشر ثقافة التربية السليمة المبنية على اسس علمية؟ انها اسئلة

قليلة من كثير لانني والحمد لله حاصل على دبلوم الدراسات العليا المتخصصة في علوم التربية والان بصدد مناقشة الدكتوراة في موضوع « التصدع الاسري وانحراف الاحداث » وانني بصدد اعداد مشروع علمي تحت عنوان « الاستراتيجية البديلة في مجال انحراف الاحداث » لانني لاحظت ان البرامج المطبقة في مجال اعادة تربية الجانحين في الدول العربية تجد مصدرها في الفكر الغربي دون مراعات خصوصياتنا الثقافية والحضارية وهذا لا يمنع من الاستفادة من العلوم الحديثة ولكن بشرط مراعات مقوماتنا الدينية والحضارية وفهاهي يدي امدها لكل من اراد ان يساهم في هذا المشروع حتى نحافظ على هويتنا الاسلامية في مجال اعادة تربية وتاهيل الاحداث المنحرفين والسلام (اخوكم عبد الغني متخصص في علوم التربية) تحية خالصة ارسلها الى كل من وظف مجهوده الفكري من اجل الحياة الكريمة للطفل لان طفل اليوم هو رجل الغد ومن تم فمستقبل امتنا الاسلامية رهين بمدى اعدادنا للاجيال الصاعدة اعدادا يراعي كل خصوصيات الطفولة .

نهنيئ الأخ عبد الغني لاهتمامه بالتعامل مع الأحداث ونتمنى لمشروعه النجاح .

من الناحية الأخرى يجب أن ندرك أن العالم الغربي رغم ما نرى من التسارع في الطاقة الإنتاجية إلا أن هناك قانون ينطبق على كل الحضارات كيفما كانت . وكل الحضارات التي دخلت مرحلة الفوضى انهارت، والغرب بدأ يعاني وملامح ذلك ظهرت، والكون ليس فيه عبث بل هو مبني على نواميس وقوانين مترابطة، وفيه تكامل، ولننظر كيف أهلك الله قوم شعيب لما أفسدوا، وقوم لوط لما انتهكوا المحرمات، وهذا من سنن القرآن التي تبين باستمرار أنه عندما يصل إلى الفوضى يحق العذاب .

والناظر في حال الغرب اليوم يجد دمارا حقيقيا للأسرة، ويجد سيادة للعنف بشكل كبير، وتخلت المرأة عن دور الأمومة، وظهر النقص في الإنجاب، وأصبحت المرأة تعمل لتعول نفسها، والرجل يعمل ليسرف . . . إذا تعاملنا في الأسرة والطفل بالتجربة الغربية أمامنا النتائج، وإذا تعاملنا بما تقليدي فالنتيجة ما نحن فيه .

لذلك يجب على المفكرين والتربويين أن يعودوا للقرآن، وكليات الإسلام ويبينوا البديل القائم على التكامل والتوافق مع الفطرة لتستعيد الإنسانية الوضع الصحيح .